العلاقة بين اللغة وعلم الجريمة

إعداد

الباحثة / فاطمة بنت محمد بن عوض الشهري

محاضر بكلية العلوم والآداب بخميس مشيط

جامعة الملك خالد - المملكة العربية السعودية

(العدد الخامس والثلاثون)

(الإصدار الأول)

(١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م)

العلاقة بين اللغة وعلم الجريمة

فاطمة بنت محمد بن عوض الشهري
محاضر بكلية العلوم والآداب بخميس مشيط - جامعة الملك خالد - المملكة العربية السعودية.

ملخص البحث: تناولت الورقة العلاقة بين اللغة وعلم الجريمة، من حيث إن اللغة أداة للتواصل البشري، والجريمة فعل بشري؛ إذ تتبعت نشأة علم الجريمة وتاريخ ارتباطه باللغة، وكشفت عن أبرز مجالات توظيف علم الجريمة للغة، والتي من بينها: الكشف عن هويات المجرمين من خلال التحليل اللغوي للمواد الصوتية والمكتوبة، وتحديد المصطلحات الجنائية ودلالاتها، والكشف عن الدلالات الصرفية والمتشابهات اللفظية للمواد اللغوية، أيضًا كشفت الورقة عن نتاج اتصال هذا العلم باللغة وما أضافه من علوم ومصطلحات، وما أثاره من عمليات تعريب وترجمة أسهمت في إثراء الحركة اللغوية بعامة، وتوصل البحث إلى أن الارتباط بين اللغة وعلم الجريمة ارتباط حديث النشأة، متباطئ النمو، قديم التوظيف، وأنَّ اللغة ذات أثر داعم وقوي في ميدان (علم الجريمة) وكل ما يتصل بحقل تحقيق العدالة، وأوصت بتعزيز الجانب البحثي في العلوم التي نتجت عن اتصال اللغة بعلم الجريمة، وفتح باب الاستعانة بالخبراء اللغويين في مجالات كشف الجرائم وتحليلها.

الكلمات المفتاحية: اللغة – علم الجريمة – العلاقة– التواصل البشري– علم اللغة الجنائي– الخبير اللغوي.

The relationship between language and criminology

Fatma bint Muhammad bin Awad Al-Shehri
Lecturer, College of Science and Arts in Khamis Mushait - King Khalid University - Kingdom of Saudi Arabia.

Abstract: The paper deals with the relationship between language and criminology, in that language is a tool for human communication, and crime is a human act; It traced the emergence of criminology and the history of its association with language, and revealed the most prominent areas of criminology's employment of language, including: revealing the identities of criminals through linguistic analysis of audio and written materials, identifying criminal terms and their connotations, and revealing morphological connotations and morphological similarities of linguistic materials. The paper is about the product of this science's connection to language and the science and terminology it added, and the processes of Arabization and translation that it triggered, which contributed to enriching the linguistic movement in general. It was strong in the field of (criminology) and everything related to the field of achieving justice, and recommended strengthening the research aspect in the sciences that resulted from the connection of language with criminology, and opening the door for the assistance of linguistic experts in the areas of crime detection and analysis.

Keywords: language - criminology - relationship - human communication - Forensic Linguistics - Linguist Expert.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وبعد:

تتجاذب الدراسات اللغوية الكثير من العلوم والمعارف، وتتفاوت حاجة هذه العلوم إلى توظيف اللغة بفروعها المتعددة في ميادينها التطبيقية، فاللغة أداة إنسانية تعزز التواصل، وتعبر عن الأفراد والشعوب، وتمتزج بالسمات والصفات السلوكية الخاصة بكل فرد، فينشأ عن ذلك ما يمكن أن نسميه بـ(السمات اللغوية الخاصة) أو (الطبائع اللغوية الخاصة) التي يتميّز بها أشخاص عن آخرين، وقد تتطور هذه السمات حسب المحيط والمؤثرات الاجتماعية والثقافية والنفسية للأشخاص، وهذا التمازج بين اللغة ومستخدميها تستفيد منه العلوم الأخرى، كعلم النفس، وعلم الاجتماع، والعلوم الشرعية، فحقل الدراسات الإنسانية لا يغفل بأي شكل من الأشكال أثر الاستعمال الكلامي في توجيه تصرفات الأفراد، وأثر نزعات الخير والشر في تحديد سلوكياتهم.

وإلى جانب هذه العلوم تعد علوم القضاء، والقانون، والجريمة، إحدى العلوم الإنسانية التي تتصل بالدراسات المجتمعية، والتي تعتمد في مادتها على الإنسان بوصفه عنصرًا فاعلًا ومؤثرًا في بيئته، وعلى التكتلات المجتمعية ودورها في توجيه التصرفات الإجرامية، فلمَّا كان

هذا العلم يدخل ضمن نطاق العلوم الإنسانية الاجتماعية؛ فإن اتصاله باللغة اتصالٌ حتميٌّ، ومن هنا جاءت هذه الورقة لتحديد وجه العلاقة بين اللغة وعلم الجريمة، وأبرز نتاج اتصال هذين العلمين ببعضهما، والمجالات التي أفادها كل علم منها من الآخر.

مشكلة البحث:

العلاقة بين اللغة وعلم الجريمة، علاقة قليلة التداول، ضعيفة الأثر في الدراسات اللغوية؛ لذلك كان من الواجب تسليط الضوء عليها؛ للكشف عن أبرز جوانب التفاعل فيها.

أهمية البحث:

تتجلى أهمية هذا الموضوع في حاجة الميدان البحثي إلى ربط اللغة بالعلوم الأخرى، وكشف درجة التفاعل بينها، وتحديد أبرز نتائج هذا الاتصال؛ للإلمام بجوانب توظيف اللغة واستعمالاتها في ميادين العلوم المختلفة، ولا سيما العلوم التي تعد حديثة النشأة كـ(علم الجريمة)؛ حتى تكتسي البحوث اللغوية ثوب التجدد، ويتسع حقل الدراسة في هذا المجال.

منهج البحث:

اعتُمد المنهج الوصفي لوصف العلاقة بين اللغة وعلم الجريمة، ومحاولة تحديد المجالات التي وظف فيها علم الجريمة اللغة، والعكس.

أسئلة البحث:

١. ما علم الجريمة؟
٢. ما علاقة اللغة بعلم الجريمة؟
٣. ما مجالات توظيف علم الجريمة للغة؟
٤. ما الذي استفادته اللغة من اتصالها بعلم الجريمة؟

أهداف البحث:

١. تحديد مفهوم علم الجريمة وتتبع تاريخ ظهوره.
٢. تسمية العلوم التي نتجت عن اتصال اللغة بعلم الجريمة وتعريفها.
٣. تحديد مجالات توظيف علم الجريمة للغة.

حدود البحث:

سيقوم هذا البحث بتناول العلاقة بين اللغة وعلم الجريمة بمعزل عن الإجراءات القانونية والقضائية وصياغتها، فميدانه سيدور في فلك الجريمة والجنايات والتحقيق وما يتصل بها.

مصطلحات البحث:

علم الجريمة، علم اللغة الجنائي، الخبير اللغوي.

الدراسات السابقة:

١. علم اللغة الجنائي: نشأته وتطوره وتطبيقاته، عبد المجيد الطيب عمر، مركز اللغة الإنجليزية–جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

عرّف بعلم اللغة الجنائي وتاريخ تطوره وفروعه وتطبيقاته المختلفة، وأبرز ما توصل إليه أنَّ لعلماء المسلمين باعًا طويلًا في وضع لبنات هذا العلم وإرساء قواعده، ومنهم الإمام الطبري الذي استخدم هذا العلم بصورة دقيقة لتحقيق صحة الأحاديث النبوية.

٢. اللسانيات ودورها في التحقيقات والقوانين الجنائية، روجر شاي، ترجمة: مازن الوعر، المؤتمر اللساني السنوي، جامعة جورج تاون – واشنطن، عام ١٩٨١م.

وضّح في هذا البحث العلاقة القائمة بين اللسانيات من جهة، وبين التحقيقات والقوانين الجنائية من جهة أخرى، وبيّن كيف يمكن استثمار اللسانيات الحديثة في حقل التحقيقات والمحاكم القضائية الجنائية.

وجاءت هذه الورقة استكمالًا للجهود البحثية في هذا الجانب؛ فهي تتقاطع مع الدراسات السابقة في المفاهيم والإطار النظري العام، وفي تحديد مجالات التوظيف بين اللغة وعلم الجريمة، غير أنّ هذه الورقة انفردت بتتبع تاريخ ظهور علم الجريمة وإشارات اتصاله باللغة، وفي تحديد أثر هذا العلم الإثرائي في اللغة.

خطة البحث:

قُسِّم البحث على النحو التالي:

مقدمة، وتضم: موضوع البحث، وأهميته، ومنهجه، وأسئلته، وأهدافه، ومصطلحاته، والدراسات السابقة له، وخطته.

ثم تمهيد، وعُرِّف فيه بـ:

١. مفهوم الجريمة.

٢. مفهوم علم الجريمة.

ثم مبحثين يضم كلٌّ منهما ثلاثة مطالب، وهي:

المبحث الأول: نشأة علم الجريمة:

المطلب الأول: الجريمة والصبغة الدينية.

المطلب الثاني: الجريمة والصبغة الاجتماعية.

المطلب الثالث: ظهور علم الجريمة.

المبحث الثاني: اتصال علم الجريمة باللغة:

المطلب الأول: ربط الجريمة باللغة.

المطلب الثاني: توظيف علم الجريمة للغة.

المطلب الثالث: آثار علم الجريمة في اللغة.

وتلت هذه المباحث خاتمة تضم نتائج الدراسة وتوصياتها.

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

التمهيد

١. مفهوم الجريمة:

الجريمة لغةً:

تُشتق كلمة جريمة في اللغة من مادة (جرم)، والجُرم هو: التَّعدِّي، والذنب[١].

الجريمة اصطلاحًا:

المصطلح العام للجريمة صعب التحديد نظرًا لتجاذب هذا المفهوم الكثير من العلوم، من بينها العلوم الشرعية، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، والعلوم القانونية؛ لذلك فهو يضم أكثر من وجه تعريفي، وله أكثر من احتمال دلالي، فالجريمة من منظور إسلامي هي: "المحظورات الشرعية التي زجر الله عنها بحد أو تعزير"[٢]، ومن منظور نفسي هي: "إشباع لغريزة إنسانية بطرق شاذة"[٣]، ومن منظور اجتماعي هي: "كلُّ عمل يجلب الأذى المعنويّ العميق لقيم مجتمعٍ ما"[٤]، ومن منظور قانوني هي:" كل سلوك إنساني منحرف أو غير مشروع، سواءً كان إيجابيًّا أو سلبيًّا، عمديًّا كان أو غير عمدي، يعاقب عليه القانون بعقوبة جنائية"[٥].

فمفهوم الجريمة العام هو مزيج من هذه المفاهيم، إلا أن المنظور القانوني للجريمة هو المفهوم الذي تقوم عليه هذه الدراسة، كونه يرتبط بدقة بالعقوبات الجنائية، والتي هي ذات صلة بعلم الجريمة.

---

١ ينظر: لسان العرب، مادة (جرم).

٢ الجريمة والمسألة السوسيولوجية، ٣١.

٣ مقال: تعريف الجريمة في علم النفس.

٤ معجم اللغة العربية المعاصرة، ١/ ٣٦٦.

٥ مستند: النظام الجزائي قانون العقوبات.

مفهوم علم الجريمة:

علم الجريمة هو: "العلم الذي يبحث في التصرف الجرمي والإصلاحات الخاصة به"[١]، وعرّفه الدكتور محمد شلال حبيب تعريفًا أوسع عندما قال: "ذلك العلم الذي يدرس الظاهرة الإجرامية في حياة كل من الفرد والمجتمع من أجل التوصل إلى تحديد العوامل التي تساهم في تكوين هذه الظاهرة، تمهيدًا للوصول إلى أفضل الوسائل للقضاء على هذه العوامل، أو الحد منها قدر الإمكان"[٢]، فهو علم يتعدى حدود تحديد ماهية الجريمة وعقوبتها، إلى دراسة أسباب ظهور الجريمة، وأبعادها وآثارها على الفرد والمجتمع.

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

١ معجم اللغة العربية المعاصرة، ١/ ٣٦٦.

٢ أصول علم الإجرام، ٢٣.

المبحث الأول: نشأة علم الجريمة

المطلب الأول: الجريمة والصبغة الدينية

١- في الأسفار القديمة:

الجريمة قديمة قدم الظهور البشري، وتستمد البشرية ضوابط ردعها من الدساتير الإلهية المُنزلة، فالله -ﷻ- خلقَ البشر، وهو سبحانه أعلمُ بنزعتهم وما يعتريهم من خير وشر، وفي الأسفار القديمة كان القانون الإلهي مقدسًا بموجب النزعة الإيمانية البحتة؛ إذ "كان للدين أثر عظيم في نفوس الأفراد في ذلك الوقت، وكان يُعتقد أن وراء كل ما في الكون آلهة خالقة مُسيطرة، ومن ثم يخشى غضب تلك الآلهة عليه ويذهب في إرضائها كل مذهب"[1]، فكان الرادع والمُشرّع هو الإله، والقضاة هم المتدينون الذين يخوفون الناس بما ورد في الكتب السماوية، وكان ذلك مدخلًا لتقديسهم وتعظيمهم، وتتفق هذه الأسفار مع القرآن الكريم في ذكر الجريمة البشرية الأولى، وهي قتل قابيل لأخيه هابيل، قال -ﷻ-: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (المائدة: ٣٠) فهذه الجريمة منقولة باختلاف القصة في الكتب السماوية، فالقرآن إلى جانب الكتب الإلهية المُنزلة وما أوحى الله به لرسله هو المشرّع، والقاضي الأول في الجرائم الإنسانية، يقول -ﷻ-: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ (الحديد: ٢٥)، فالجريمة منذ ظهورها الأول غلبت عليها الصبغة الدينية، مرورًا بالأسفار القديمة، وانتهاء بالإسلام وتشريعاته ودستوره العظيم (القرآن الكريم).

٢- عند المسلمين:

القرآن هو مصدر التشريع الأول عند المسلمين، ومن الآيات القضائية التي حكم الله تعالى فيها بين عباده، قوله: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ

---

١ أثر الدين في النظم القانونية، ٩٥.

﴿وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ (المائدة: ٤٥)، وقوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَى بِالْأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (البقرة: ١٧٨)، وقوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ (المائدة: ٣٨)، وقوله: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ (النور: ٢)، وكانت من مهام رسول الله -ﷺ- عندما بُعث أن يقضي بين الناس، وولَّى بعض أصحابه في شؤون القضاء دون أن يكون هناك اختصاص بهذه المهنة، بل لحكمتهم وسعة اطلاعهم، ثم تولَّى الخلافة بعد وفاته أبو بكر -رضي الله عنه-، وولّى عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- على شؤون القضاء بقوله: "اقض بين الناس، فإني في شغل"[١]، فأصبح بذلك عمر بن الخطاب أول قضاة الإسلام بوصفها مهنة مختصة، وعندما بدأ عصر التدوين ظهر القضاء بوصفه مصطلحًا له أصول وأحكام وقواعد، واستمد قضاة المسلمين من القرآن والسنة مادتهم القضائية، وكان القضاء في أول نشأته وظهوره مرتبطًا بالفقه، فالقضاء عند أئمة الشرع هو: "قطع الخصومة، أو قول ملزم صدر عن ولاية عامة"[٢]، والفقهاء مع اتصالهم بالقرآن وعلومه، وعمق معرفتهم باللغة ساهموا في إرساء الملامح الأولى لاتصال اللغة بعلم الجريمة، ومن تلك الملامح: ما أورده ابن فارس في رسالته (فتيا فقيه العرب) إذ يقول:" سمعت أبا بكر، محمد بن الحسين؛ الفقيه يقول: ادّعى رجلٌ مالًا بحضرة القاضي أبي عبيد بن حربويه، فقال المدَّعى عليه: مالُه عليَّ حقٌّ -بضم اللام- فقال أبو عبيد: أتعرف الإعراب؟ فقال: نعم، فقال: قُم قد ألزمتك المال"[٣]، ثم تطوّر القضاء وأصبح

١ الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة، ١٢٤/٢.

٢ معجم الكليات، ٧٠٥.

٣ فتيا فقيه العرب، ٢٠-٢١.

علمًا يُدرس، وتطوَّرت مجالاته مع تطور العلوم واتساع رقعة الدولة الإسلامية، وظل في تطور حتى أصبح في العصر الحديث منفصلًا بوصفه علمًا مستقلًّا باسم (القانون)، وأصبحت التخصصات القانونية في الوقت الحالي موجودة في معظم الجامعات العربية.

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

المطلب الثاني: الجريمة والصبغة الاجتماعية

لازمت الصبغة الدينية الجريمة في مختلف العصور الإنسانية حتى وقتنا الحاضر، إلا أنها بدأت تتشكل بوادر (علم الإجرام) عندما صُبغ هذا العلم بصبغة العلوم الاجتماعية وميادينها البحثية، فعندما التفت العلم إلى التكتلات المجتمعية، ودرس حياة المجتمع وأفراده، كان هذا الالتفات يفرض دراسة سلوكيات هذا المجتمع وما ينشأ عنها من آثار إيجابية أو سلبية، هذه الدراسات نمت، وتطورت، وتتابعت، حتى شملت تحليل أنواع الجرائم وأسبابها وآثارها ودوافعها، فاندفع بذلك علماء الاجتماع إلى العناية به، ووضع قواعده وأصوله.

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

المطلب الثالث: ظهور علم الجريمة

كان أول ظهور لهذا العلم عندما نادى عالم الاجتماع (أوجست كونت) بضرورة اتباع المنهج التجريبي في دراسة الظواهر الاجتماعية، وكانت من نتائج هذه الدعوة أن أصدر العالم الفرنسي جيري (Gerry) سنة ١٨٣٣م كتابًا بعنوان (بحث في التوازن الأدبي)، عمد فيه إلى دراسة إحصائيات الجرائم في فرنسا، وحلل في ضوئها أثر بعض العوامل الفردية والاجتماعية في الجريمة، كالجنس، والسن، والحرفة، ومستوى الثقافة، وتوالت بعد ذلك جهود علماء الاجتماع في تأصيل هذا العلم، فظهر لدينا: علم الاجتماع القانوني الذي أسس مدرسته العالم إميل دور كهايم (١٨٥٨-١٩١٧م) الذي أبحر في مجال علم الجريمة وما يتصل به[١].

فعلم الجريمة لم ترتسم أصوله وقواعده إلا في الوقت الحاضر، فهو علم حديث النشأة، إلا أنَّ حداثته لا تنفي وجود إشارات أوليّة له، ومن أبرزها: ربط فلاسفة اليونان القدماء كأرسطو وأفلاطون، وسقراط منظورهم الفلسفي بالإنسان وسلوكه وتصرفاته، فقد ذهبوا في تحليلهم للجريمة إلى أن "مرتكب الجريمة يتصف بنفس منحرفة نتيجة عيوب خلقية وجسمية"[٢]، وكان أفلاطون يفترض "أن الجريمة كانت في الغالب ناتجة عن ضعف التعليم، وأن العقوبات على الجرائم ينبغي تقييمها على أساس درجة خطورتها"[٣]، أما أرسطو فقد "طوّر فكرة أن الاستجابات للجريمة يجب أن تحاول منع الأفعال المستقبلية، سواء من قبل المجرم أو من قبل الآخرين الذين قد يميلون إلى ارتكاب جرائم أخرى"[٤].

---

١ ينظر: أصول علم الإجرام، ١٣.

٢ أصول علم الإجرام، ١٣.

٣ ينظر: مقال: الجريمة وعلم الإجرام.

٤ السابق نفسه.

أيضًا قدّم لنا ابن خلدون (٨٠٨هـ) بعض الدلائل التي تشير إلى وجود هذا العلم في الدراسات العربية من ذلك حديثه عن أثر غياب الموطن في سلوكيات الأفراد الوحشية، عندما قال: "إن الأمة إذا كانت وحشية كان مُلكها أوسع؛ وذلك لأنهم أقدر على التغلب والاستبداد... وهؤلاء المتوحشون ليس لهم وطن يرتافون منه... فنسبة الأقطار والمواطن إليهم على السواء، فلهذا لا يقتصرون على ملكة قطرهم... بل يطفرون إلى الأقاليم البعيدة ويتغلبون على الأمم النائية"[١].

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

١ مقدمة ابن خلدون، ٢٨١/١.

المبحث الثاني: اتصال علم الجريمة باللغة

المطلب الأول: ربط علم الجريمة باللغة

نظرًا لحداثة مصطلح علم الجريمة؛ فإن ربطه باللغة تبع ذلك في التأخر، وكان أول ظهور لمصطلح يربط اللغة بالجريمة في تقرير لأستاذ اللسانيات (جان سفارتفيك) الذي كُتب عام ١٩٦٨م عندما قال: "لقد كان بزوغ هذا المجال غير مصقول نسبيًّا وهو مجال (علم اللغويات الجنائي) مثيرًا للاهتمام لعدة أسباب... أولًا: لقد زود اللغوي بواحدة من تلك الفرص النادرة لتقديم مساهمة قد تكون مفيدة بشكل مباشر للمجتمع"[١]، ومن هذا التقرير يتبين لنا ملمحين من ملامح اتصال اللغة بعلم الجريمة، وهي:

١- أنَّ مصطلح (علم اللغويات الجنائي) كانت له بوادر غير مسماة، أو غير مصقولة، وقد جلّاها (سفارتفيك) باسم أصبح متداولًا بعد ذلك.

٢- أنَّ اتصال اللغة بعلم الجريمة، كان اتصالًا بفرع من فروع هذا العلم وهو (علم الجنايات) وكانت نتيجة هذا الاتصال ظهور (علم اللغة الجنائي).

واستكمالًا لما ذُكر فاللغة لم تتصل بمصطلح (الجريمة) مباشرة، بل ارتبطت في كثيرٍ من استعمالاتها بمصطلحات أخرى: كالجناية، والقضاء، وهذا الارتباط كان إما باسمها القديم (اللغويات)، أو باسمها الحديث (اللسانيات)، فظهر نتيجة هذا الاتصال: (علم اللغة الجنائي) أو (اللسانيات الجنائية)، و(علم اللغة القضائي) أو (اللسانيات القضائية)، أيضًا هناك فروع لعلم اللغة اتصلت بالجناية اتصالًا مباشرًا، وأصبحت علومًا تتفرع عن علم اللغة الجنائي، وهي: (علم الصوتيات الجنائي)، و(علم الأسلوب الجنائي)، وسنورد توضيحًا موجزًا لهذه العلوم للتفريق بينها:

---

١ مقدمة إلى علم اللغة الجنائي، ٣٠١.

١. علم اللغة القضائي أو اللسانيات القضائية: "هو فرع من علم اللغة يستخدم الوسائل اللغوية للتحقيق الجنائي في الجرائم التي يعد الاستخدام اللغوي بعضًا من أدلتها"[١].
٢. علم اللغة الجنائي أو اللسانيات الجنائية: "يدرس هذا العلم اللغة في إطار تحقيقٍ أو محاكمةٍ لفائدة مصلحة أمنية أو قضائية، ويتمثّل الأمر في دراسة النصوص والتسجيلات من طرف مُحقق"[٢].
٣. علم الصوتيات الجنائي: "علم مختص بتحليل الأصوات في الجرائم... التي يكون فيها وجه المجرم غير ظاهر، أو بها فيديو للمجرم لكن بدون أن يظهر بهيئته ووجهه"[٣] .
٤. علم الأسلوب الجنائي: يعتمد هذا العلم على القياس الإحصائي للأسلوب، وتحديد درجة التشابه بين النصوص[٤].

ويتضح لنا من خلال هذه المفاهيم أنَّ الجنايات هي فرع الجريمة الأكثر احتياجًا إلى توظيف اللغة واستعمالها، ويقصد بالجناية: "تلك الجرائم التي يُعاقَب عليها بالعقوبات الآتية: الإعدام، أو الأشغال الشاقّة المؤبدة، أو الأشغال الشاقة المؤقّتة، أو السجن"[٥]، وأنَّ علم اللغة القضائي أوسع وأشمل من علم اللغة الجنائي؛ لأنه يضم الفعل الإجرامي، والمجرم، والقاضي، والإجراءات القانونية، في حين أن علم اللغة الجنائي يقتصر فقط على الفعل الإجرامي، والمجرم، والمحقق، وأنَّ علم الصوتيات الجنائي، وعلم الأسلوب الجنائي، تدخل ضمن علم اللغويات الجنائي كونها أحد فروع علم اللغة في

---

١ علم اللغة القضائي، ٩.

٢ مقال: اللغة دليلًا جنائيًّا.

٣ ينظر: لقاء جريدة صوت الأمة مع الدكتورة إيمان يسري الخبيرة في علم الصوتيات الجنائي.

٤ ينظر: مقدمة إلى علم اللغة الجنائي، ٢٢٧.

٥ مقال: ما هي أنواع الجرائم.

الأصل، فكل هذه العلوم تتكامل فيما بينها لتؤدي مهام وظيفية تخدم المحققين في مراحل عمليات التحقيق الجنائي كافة، ويسمى كل من يُستعان به في هذا الجانب بـ(الخبير اللغوي)، ويشترط فيه أن يمتلك "المعرفة المتخصصة القائمة على التدريب أو الدراسة أو الخبرة، شريطة أن يكون الرأي يستند كليًّا أو جوهريًّا إلى تلك المعرفة"[1].

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

١ مقدمة إلى علم اللغة الجنائي، ٢٧٣.

المطلب الثاني: توظيف علم الجريمة للغة:

يوظف علم الجريمة اللغة في خدمة عدة مجالات، من أهمها:

١. تحديد المصطلح ودلالته:

تسهم الخبرة بمصطلحات الألفاظ الشرعية، والعدلية، والقضائية، والجنائية، في وصف السلوك الإجرامي وصفًا دقيقًا؛ حتى يُحكَم عليه بصورة عادلة، وهو من المجالات التي يمكن أن يشارك فيها الخبراء اللغويون بواسطة إعداد معاجم للمصطلحات الجنائية، وتحديد الدلالات الدقيقة بينها، ويمكن لما أورده الكفوي (١٠٩٤هـ) في معجم الكليات أن يكون مقتبسًا لذلك، فمن أمثلته التي أوردها في الفرق بين مصطلح (السرقة) ومصطلح (الطر) ومصطلح (النبش)، وأثره في تقرير الحكم القضائي، عندما قال: "السرقة أخذ مال معتبر من حرز أجنبي لا شبهة فيه خفية، وهو قاصد للحفظ في نومه أو غيبته. والطرّ أخذ مال وهو حاضر يقظان قاصد حفظه. وفعل كل واحد منهما وإن كان شبه فعل الآخر، لكن اختلاف الاسم يدل على اختلاف المسمى ظاهرًا فاشتبه الأمر في أنه دخل تحت لفظ السارق حتى يقطع كالسارق أم لا، فنظرنا في السرقة فوجدناها جناية، لكن جناية الطر أقوى لزيادة فعله على فعل السارق، فيثبت وجوب القطع فيه بالطريق الأولى ... بخلاف النباش فإنه يأخذ مالًا لا حافظ له من حرز ناقص خفية فيكون فعله أدنى من فعل السارق فلا يلحق به ولا يقطع عند أبي حنيفة ومحمد"[١]، فالعناية بدقة بالمصطلح الواصف للحدث، يتبعه إطلاق حكم دقيق تبعًا له.

٢. تحديد الدلالة الصرفية والتشابه اللفظي:

يمكن الاستعانة بالخبير اللغوي في الكشف عن المتشابهات اللفظية والدلالات الصرفية للكلمة واشتقاقاتها، ومن شأن هذا الجانب الإسهام في دعم قضايا أصحاب العلامات التجارية، عندما يشعر أصحابها أنهم بحاجة إلى

١ معجم الكليات، ٥١٤.

الدفاع عن علاماتهم ضد العلامات الأخرى التي تشابهها لفظيًّا، أو تستخدم أصلًا أو أكثر من حروفها الأصلية مع التقارب الصوتي بينهما، ولا يُنظر في مثل هذه القضايا للكلمة من جهة المعنى أو الدلالة الصرفية فقط، بل يضاف إلى ذلك تحديد مدى تشابه العمل التجاري ودرجة الخلط بينهما، ومن النماذج التي نوردها في هذا السياق[١]: تقليد مؤسسة (جنة)، لمؤسسة (باجة) التجارية لتعبئة المكسرات، وثبت التقليد في التقارب الصوتي والصياغي للكلمة، واعتماد الخط نفسه في الرسم، بالإضافة إلى مقاربة حدود الشعار، وألوانه، ودرجة الخلط بينهما، ونُفّذت تبعًا لذلك العقوبة في حقها.

٣. تحليل النصوص المكتوبة:

تضم هذه العملية "تحليل أدوات النفي المتعددة، والتضمينات المعقدة، وأدوات الربط، والاشتقاقات، والأفعال المبنية للمجهول، والتراكيب الصعبة"[٢]، ويدعم هذا الجانب علم الجريمة في جوانب، أهمها[٣]:

١- تحليل رسائل التهديد المكتوبة سواء كانت كتابة ورقية، أم إلكترونية.

٢- تحليل الرسائل مجهولة المصدر، والمساعدة في تقديم السمة اللغوية الغالبة على الأسلوب للكشف عن هوية المُرسل.

٣- تحليل رسائل الانتحار ومطابقتها بأسلوب المُنتحر؛ للتأكد من كتابته إياها بنفسه، والكشف عن أسباب الانتحار، والتحري حول احتمالية وجود عناصر تهديد، أو إكراه على هذا الفعل.

٤- كشف عمليات النصب والاحتيال في كتابة العقود والعهود والمواثيق، والتي يحدث فيها التلاعب بالألفاظ؛ من أجل إدانة شخص، أو تلفيق تهمة عليه، أو نهبه.

---

١ ينظر: حساب وزارة التجارة على تويتر.

٢ مقدمة إلى علم اللغة الجنائي، ١٥١.

٣ ينظر: السابق، للاستزادة والاطلاع على التطبيقات الواقعية لهذه الجوانب.

٤ .تحليل السلوك اللغوي ووصفه:

يستفيد علم الجريمة من الخبير اللغوي في تحليل السلوك اللغوي للمجرم، والسلوك اللغوي يقصد به: السلوك الغالب أو الدائم على هذا الشخص أثناء الممارسة اللغوية، سواء كانت كتابية تحريرية، أم نطقية شفهية، مثل: لا يضع همزات عادة، يستخدم اللهجة العامية بدلًا من الفصيحة، لا يهتم بعلامات الترقيم، يخلط بين مصطلحين، ينطق كلمة بأسلوب خاص يكتب بيده اليسرى، يكتب بخط كبير أو صغير، لا يترك مسافات طويلة بين الكلمات يستخدم عبارات قصيرة غالبًا... إلى غير ذلك من السمات اللغوية.

٥. التحليل الصوتي:

يوظف علم الجريمة علم الأصوات في مجال تحليل الجرائم، والكشف عنها، وتتجلى فائدة التحليل الصوتي في العديد من الجوانب، وهي [١]:

١- استنباط معلومات حول الخلفية والبيئة الاجتماعية التي ينتمي إليها المتحدث على أساس صوته.

٢- تفريغ التسجيلات والنصوص والألفاظ المختلف بشأنها؛ لخدمة التحقيق.

٣- التحليل الصوتي لتسجيلات أشخاص يتحدثون عن نشاط إجرامي، أو يرتكبون جريمة بالفعل مثل التهديد بالتفجير، أو المطالبة بالفدية، أو التفاوض على شراء أو بيع المخدرات، أو الإبلاغ الكاذب عن حالة طوارئ.

٤- تحديد سمات المتحدث من خلال صوته، وذلك بواسطة تحديد: (حدة الصوت - نوعية الصوت- طريقة النطق - التنغيم ونبرة الصوت - الإيقاع - معدل الكلام - الأصوات المتحركة - الأصوات الساكنة - عمليات الكلام المتصل - المميزات الصوتية المَرَضية).

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

١ ينظر: مقدمة إلى علم اللغة الجنائي، ١٨١.

المطلب الثالث: آثار علم الجريمة في اللغة

لا شك أن لكل علم تتمازج معه اللغة أثرًا في مفرداتها واستعمالاتها ودلالتها، فعلم الجريمة بوصفه علمًا تطبيقيًّا، أضفى على اللغة العديد من المصطلحات في كل ما يتصل بهذا الحقل من جنايات وقانون وقضاء وتشريع، ومن هذه المصطلحات[1]: إدانة، استجواب، اعتراف اعتراض، استئناف، إفراج، بطلان، بيّنة، براءة، بلاغ، تجنيح، تحريات، تحقيق، تسبيب تعويض، تفتيش، تفويض، تقرير، تكليف، تقادم، تنازل، دفاع، دلائل ... إلى غير ذلك من المصطلحات، ويمكن الرجوع إلى معجم القانون الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة للاستزادة من هذه المصطلحات ومعرفة دلالاتها الخاصة.

ومرونة اللغة قادرة على توظيف هذه المصطلحات وإدراجها ضمن النطاق الاستعمالي العام، فاللغة تستفيد من علم الجريمة في توسيع حقل الاستعمال الدلالي للمفردة، وقد تنتقل المفردة من البيئة العامة إلى الاستعمال القانوني الخاص بدلالة مختلفة عما عُهِدَت عليها، وهذه الدلالة إما أن تمنحها اتساعًا أو ضيقًا ومحدودية، فمثلًا: كلمة (الشخص) "تعني في اللغة العامية (كل جسم له ارتفاع وظهور وغلب في الإنسان)، بينما تدل في المجال القانوني -كمصطلح- على الكائن الذي تثبت له الشخصية (إنسانًا كان أو غير إنسان)"[2]، هنا اتسعت دلالة كلمة (شخص) لتطلق على الإنسان وغيره، مثال آخر كلمة (الأداة): "في اللغة العامة تعرَّف بأنها (الآلة الصغيرة)، وقد انتقلت الكلمة إلى ساحة المصطلحات القانونية، وتم تعريفها بأنها: (شيء أيًّا كان نوعه يحصل به المتهم على المقدرة على ارتكاب الفعل الإجرامي، أو

---

١ ينظر: معجم القانون، قانون الإجراءات الجنائية، الحروف (أ)، (ت)، (د).

٢ الأسس اللغوية لصياغة المصطلح القانوني، ١٥٣٨.

يستزيد من هذه المقدرة)"[1]، وضُيِّقت الدلالة هنا بتحديد المستخدم، ووظيفة الاستخدام.

إضافةً إلى ما سبق فقد استفادت العربية من حركة التعريب التي قامت عند محاولة تطبيق نظريات هذا العلم والاستفادة منه في البلدان العربية؛ فنظرًا لأسبقية النشأة الغربية لهذا العلم فقد أصبحت التخصصات القانونية العربية بحاجة إلى تعريب مصطلحاته، ومقابلة دلالاتها مع الدلالات العربية الموجودة، ومن المصطلحات المعرَّبة[2]: الأمفتيوز، كمبيالة، المورجاج، شرط كالفو، وميثاق بريان كيلوج ... ونشطت بذلك أيضًا حركة الترجمة للمؤلفات القانونية الغربية، ومن أبرز الكتب المترجمة والتي استُعين بها في هذا البحث: كتاب (علم اللغة القضائي) لروجر شاي، ترجمة: مازن الوعر، وكتاب:(مقدمة إلى علم اللغة الجنائي) لمالكولم كولتهارد؛ أليسون جونسون؛ دايفيد رايت، ترجمة: عبد الرحمن القرشي، ويعد هذا النشاط من تعريب وترجمة ومقابلة دلالية من الجانب الإثرائي للحركة اللغوية بعامة.

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

١ السابق، ١٥٣٩.

٢ الأسس اللغوية لصياغة المصطلح القانوني، ١٥٥٥.

الخاتمة

ختامًا جاء هذا البحث لتقديم لمحة موجزة عن العلاقة بين اللغة وعلم الجريمة، ومجالات الاتصال بينهما، وطرق توظيف كل علم منهما للآخر، والبحث في هذا الحقل البيني حديث النشأة، متباطئ النمو؛ لذلك فهو من الحقول الخصبة للبحث والدراسة، والقابلة لمزيد من التوسع والتبحر فيها، ومن أبرز النتائج التي نخرج بها في ختام هذه المباحث:

١. اتصال اللغة بالجريمة، حديث النشأة كعلم، لكنه قديم التوظيف.
٢. نتج عن اتصال اللغة بعلم الجريمة عدد من العلوم، منها: علم اللغة القضائي، وعلم اللغة الجنائي، وعلم الصوتيات الجنائي، وعلم الأسلوب الجنائي.
٣. اللغة ذات أثر داعم وقوي في ميدان (علم الجريمة) وكل ما يتصل بحقل تحقيق العدالة.

التوصيات:

١. تعزيز الجانب البحثي في العلوم التي نتجت عن اتصال اللغة بعلم الجريمة.
٢. فتح باب الاستعانة بالخبراء اللغويين في مجالات كشف الجرائم وتحليلها.

هذا والله أعلى وأعلم، وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد.

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

قائمة المصادر والمراجع

الكتب:

١. أصول علم الإجرام، محمد شلال حبيب، (ب.د).
٢. الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة، محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التِّلمساني المعروف بالبُرّي، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع – الرياض، ط١/ ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م.
٣. فتيا فقيه العرب، أبو الحسن أحمد بن فارس اللغوي، تحقيق: حسين علي محفوظ، المجمع العلمي العربي_ دمشق، ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م.
٤. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر_ بيروت، ط٣_ ١٤١٤هـ.
٥. معجم القانون، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
٦. معجم الكليات، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، تحقيق: عدنان درويش؛ محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، (ب.د).
٧. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط١_ ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.
٨. مقدمة إلى علم اللغة الجنائي، مالكولم كولتهارد؛ أليسون جونسون؛ دايفيد رايت، ترجمة: عبد الرحمن القرشي، مركز النشر العلمي بجامعة الملك عبد العزيز – جدة، الطبعة الثانية، ١٤٤١هـ/٢٠١٩م.
٩. مقدمة ابن خلدون، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب_ دمشق، ط١_ ١٤٢٥هـ/٢٠٠٣م.

١٠. النظام الجزائي قانون العقوبات، رضا محمد عيسى، كلية الدراسات التطبيقية وخدمة المجتمع، قسم العلوم الإدارية والإنسانية، جامعة الملك سعود، (ب.د).

البحوث:

١١. أثر الدين في النظم القانونية دراسة مقارنة بين الإسلام والمسيحية، فاطمة محمد عبد الوهاب، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، مصر، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

١٢. الأسس اللغوية لصياغة المصطلح القانوني، عصام فاروق إمام، بحث منشور ضمن أعمال منتدى اللغة العربية والدراسات البينية الآفاق المعرفية والرهانات المجتمعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مركز دراسات اللغة العربية وآدابها، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م.

١٣. الجريمة والمسألة السوسيولوجية، نجيب بو ماين، أطروحة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية قسم علم الاجتماع والديمغرافيا، ٢٠٠٧/٢٠٠٨م.

المصادر الإلكترونية:

١٤. تعريف الجريمة في علم النفس، موقع الجريمة والانحلال دراسة وتحليل، ٢٠١٦/٤/٩م، مُتاح من:
https://cutt.us/ccgaV.

١٥. الجريمة وعلم الإجرام من الأولين إلى عصر النهضة، تيموتي روفه، تاريخ الزيارة ١٤٤٢/٧/١٨هـ، متاح من:
https://cutt.us/CU5SD.

١٦. حساب وزارة التجارة على تويتر، مُتاح من:
https://cutt.us/qFW3k.

١٧. لقاء جريدة صوت الأمة مع الدكتورة إيمان يسري الخبيرة في علم الصوتيات الجنائي، الأحد ٢٠يناير ٢٠٢٠م، متاح من:
https://shortest.link/8rc .

١٨. اللغة دليلًا جنائيًّا، خلود البوسعيدي؛ فاطمة العجمي، مجلة أنوار، ١٩ نوفمبر ٢٠١٩م، متاح من: https://shortest.link/8rb.

١٩. ما هي أنواع الجرائم، موقع سطور، ٢٠٢١/١/٢١م. https://cutt.us/RdZY7.

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

قائمة الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
ملخص البحث	٧٤٧
المقدمة	٧٤٩
التمهيد	٧٥٣
المبحث الأول: نشأة علم الجريمة	٧٥٥
المطلب الأول: الجريمة والصبغة الدينية	٧٥٥
المطلب الثاني: الجريمة والصبغة الاجتماعية	٧٥٨
المطلب الثالث: ظهور علم الجريمة	٧٥٩
المبحث الثاني: اتصال علم الجريمة باللغة	٧٦١
المطلب الأول: ربط الجريمة باللغة	٧٦١
المطلب الثاني: توظيف علم الجريمة للغة	٧٦٤
المطلب الثالث: آثار علم الجريمة في اللغة	٧٦٧
الخاتمة	٧٦٩
قائمة المصادر والمراجع	٧٧٠
قائمة الموضوعات	٧٧٣